المحاضرة الاولى :

نسب النبي صلى الله عليه واله ١

ان اهم ميزات السلالة الطاهرة للاباء والامهات التي احتضنت النور المحمدي :

الطهارة:اذ يقول الامام علي ع في معرض حديثه عن الانبياء: " **تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَائِمُ الأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الأَرْحَامِ**" . وهذه الطهارة تشمل جانبين :

الاول: الطهارة من دنس الرجس والزنا والسفاح وكل متعلقات وفواحش الجاهلية ، اذ لم يكن في نسبه وشب:(اي اختلاط). وفي هذا نجد ان النبي يؤكد هذا الامر بعدة احاديث منها : قوله : " ما مسني عرق سفاح قط ، وما زلت انقل من الاصلاب السليمة من الوصوم – اي العيوب – والارحام البريئة من العيوب " . وفي قول آخر يقول : " خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح ، من لدن آدم لم يصبني سفاح الجاهلية ، ولم اخرج الا من طهر" . وقال :" ان الله لم يمسسني بسفاح في ارومتي منذ اسماعيل بن ابراهيم الى عبد الله بن عبد المطلب ". وجاء في تفسير الآية الشريفة ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ))، قال (ص) : نسبا وصهرا وحسبا ليس من آبائي من لدن آدم سفاح ، كلنا بنكاح. ولقد قال الكلبي: كتبت للنبي خمسمائة ام ، فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه اهل الجاهلية.

ويقول امير المؤمنين : " **لَمْ يُسْهِمْ فِيه عَاهِرٌ ولَا ضَرَبَ فِيه فَاجِرٌ**" . وفي اشارة ثانية يقول : " **مُسْتَقَرُّه خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ ، ومَنْبِتُه أَشْرَفُ مَنْبِتٍ ، فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ ، ومَمَاهِدِ السَّلَامَةِ**". اذ حمل معنى " مماهد السلامة " ، ها هنا بمعنى : البراءة من العيوب اي في نسب طاهر غير مأفون ولا معيب". ومن قبله ومما لا يفوتنا تسجيله ما قد يتبادر للذهن: لماذا هذا التأكيد من النبي الاعظم واامير المؤمنين على هذا الجانب ؟ هل طعن في نسب النبي فاستلزم الامر رده بهذه الاحاديث ام انها ادراك للامر قبل وقوعه ؟!!

لو تصفحنا مرويات بعض المصادر التاريخية لوجدناها قد روجت لهذه الطعون وباتت الاجيال تتناقلها وكانها من المالوفات التي لا ضير فيها ، ويمكن ان نستقرأ من خلالها رؤية تبين ان النبي لا فضل له الا النبوة ، وانه كالاخرين الذين شابت انسابهم شوائب الجاهلية وارجاسها ، لكن هذه الرؤية لا تمثل الجميع فهناك من ذهب الى رأي مخالف واكد على طهارة آباء النبي وامهاته من هذه الناحية.

الذي يستدعي قوله هنا: انه يتضح وفق ذلك ان الامام امير المؤمنين له رؤية مغايرة لما ألفت عليه تلك المصادر التي اساءت للنبي ، وانه سبق جميع الباحثين والمؤرخين الذين دفعوا هذه الشبهات بالادلة الوافية ، بل انه قد استبق زمن وضع هذه المرويات ليقول كلمته الفصل في رد كل ما سيضعه الوضاعون للنيل من طهارة نسب النبي .

وللماوردي كلام لطيف في هذا المجال يختصر المقال بقوله : " واما طهارة مولده ، فإن الله تعالى استخلص رسوله من اطيب المناكح ، وحماه من دنس الفواحش ، ونقله من اصلاب طاهرة الى ارحام مطهرة . وقد قال ابن عباس في تأويل قوله تعالى- وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ – أي تقلبك من اصلاب طاهرة من أب بعد أب الى أن جعلك نبيا ، وكان نور النبوة في آبائه ظاهرا ، واذا خبرت حال نسبه ، وعرفت طهارة مولده ، علمت انه سلالة آباء كرام سادوا ورأسوا لانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ... [وساق نسبه الى عدنان ثم قال]: ليس في آبائه خامل وله مسترذل ولا مغمور مستذل كلهم سادة قادة وهم اخص الناس بالمناكح الطاهرة ".

<u>الثاني: الطهارة من الشرك:</u> لقد صرحت الاحاديث لفظا ومعنىً بطهارة آبائه (ص) من الكفر والشرك بالله الذي الحقته بعض المرويات التاريخية . والكافر لا يقال بحقه : انه مختار او كريم ولا طاهر لقوله تعالى : (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَس). وفي قوله تعالى (وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ) دلالة لا لبس فيها على طهارة آبائه (ص) من كل شرك وكفر. وهنا تنتفي تقولات بعض الرواة الذين نجد في مروياتهم ما يشير الى ان من آبائه (ص) من اشرك بالله وعبد الاصنام ، كما هو الحال في الرواية المزعومة التي نسبت الى جد النبي خزيمة بن مدركة انه اول من وضع هبل في الكعبة حتى سمي هبل خزيمة . رغم ان النبي كان قد خصه من ضمن آبائه الذين اكد انهم " على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير" ، وذكر البلاذري ان تسمية عبد مناف جد النبي كانت نسبة الى صنم من الاصنام بينما أصل التسمية يرجع الى انها كانت بمعنى " علا واناف " واسمه المغيرة بن قصي .ثم انه لا يوجد صنم عرفته العرب بهذا الاسم .

فلا يمكن قبول ما جاء في تلك الروايات الشائبة التي حاولت ان تلصق بآباء النبي الشرك بالله او اي عمل ينافي الشريعة الالهية والثوابت العقلية ، وقد صرح النبي بان آباءه واجداده كانوا موحدين وعلى ملة ابراهيم.

وفي مراجعة فاحصة لسير حياتهم نجد ان مَعْلَم التوحيد بارز في ثنياتها . نخلص إلى القول إن النبي تميز بانتسابه الى اعرق واشرف الأنساب إذ قيض له الباري آباء وأمهات طاهرون مطهرون من كل شائبة ودنس رغم تواجدهم في بيئة مشوبة في الاعم الاغلب بالآثام ، إلا ان المسار النبوي الطيب تنزه عن كل ذلك فتسامى طيباً كريماً معافى.